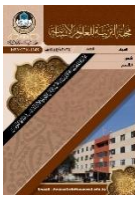

مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

مسارات استدعاء التاريخ في الشعر الاندلسي

سجى علي بطال [1] **صالح ويس محمد** [2]

جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/6/21

تاريخ المراجعة : 2025/7/25

تاريخ القبول : 2025/7/28

تاريخ النشر : 2026/7/25

الكلمات المفتاحية :

مسارات استدعاء التاريخ ،المرجعية التاريخية ،المتخيل التاريخي

معلومات الاتصال

سجى علي

saja.23ehp166@student.uomosul.edu.iq

الملخص

لطالما اقتنص المتخيل التاريخي الأندلسي وقائع وأحداثاً ورموزاً تاريخية وصنع منها مادته الخام وذلك عبر تمثلات فنية استندت إلى أدواته وآلياته البلاغية والجمالية ، ما ساهم في إعادة تشكيل المدونة التاريخية الأندلسية بعيون أدبية ، وقد سعت هذه الدراسة إلى الكشف عن مسارات استدعاء التاريخ في الشعر الاندلسي من خلال تتبع المتخيل التاريخي الذي استثمر المرجعية التاريخية في بناء النصوص الشعرية ،إذ إن هذا الاستدعاء لم يكن استدعاءً تقليدياً ولا حرفيّاً قصده التسجيل فقط للتاريخ بل بالعكس كان استدعاء واعياً محملاً بدلالات إيحائية ورمزية ممزوجة بالعاطفة والخيال الذي ينم عن براعة الشاعر الأندلسي الذي استطاع أن يحمل تلك الوقائع تجربته الشخصية سواء أكان حاضراً وشاهداً عليها أم غائباً يتعقبها من خلال ترصده لها، وقد مثّل الشعر الأندلسي _من خلال هذا التفاعل بين الشعر والتاريخ _ ذاكرة رمزية حافظة للوجدان الجمعي ووسيلة فنية لصون الهوية الثقافية في ظل التحولات السياسية والاجتماعية وحتى الحضارية التي عصفت بالأندلس ، واستطاع المتخيل التاريخي أن يعيد صياغة هذه التحولات ضمن رؤية شعرية تنقل التاريخ من مجاله الموضوعي إلى فضاء التعبير الجمالي والانفعالي .واعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يربط السياقات التاريخية والنتاج الشعري ،من خلال تتبع الوقائع وتفسير مدلولاتها الشعرية وربطها ببيئتها الزمنية والاجتماعية ،وكما استفادت من بعض المصادر الأدبية والتاريخية مثل كتاب تاريخ الأدب العربي للدكتور عمر فروخ وكذلك كتاب استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين للدكتور إبراهيم منصور محمد ياسين ،وكذلك اعتمدنا دواوين لشعراء أندلسيين أمثال الشاعر ابن عبد ربه وآخرين ،الذي من شأنه أن يسهم في توضيح بعض جوانب التوظيف الفني للتراث والتاريخ في الشعر الأندلسي

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

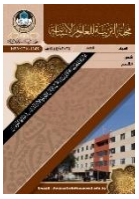

Paths of Historical Invocation in Andalusian Poetry

Saja Ali Battal [1] **Saleh Weiss Mohammed** [2]

University of Mosul / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language / Mosul - Iraq [1,2]

Article information

Received : 21/6/2025
Revised 25/7/2025
Accepted : 28/7/2025
Published 25/7/2026

Keywords:

Pathways of Historical Evocation, Historical Referencing, Historical Imagination

Correspondence:

Saja Ali

saja.23ehp166@student.uomosul.edu.iq

Abstract

The Andalusian historical imagination has long captured historical events, figures, and symbols, transforming them into raw poetic material through artistic representations grounded in rhetorical and aesthetic tools. This contributed to the reshaping of the Andalusian historical archive through a literary lens. This study aims to uncover the pathways of historical evocation in Andalusian poetry by tracing the historical imagination that invested historical references in the construction of poetic texts. This evocation was not a traditional or literal recounting intended merely to document history; rather, it was a conscious evocation imbued with symbolic and suggestive meanings, intertwined with emotion and imagination—testifying to the creativity of the Andalusian poet, who managed to infuse historical events with personal experience, whether he was a witness to those events or an observer reconstructing them from a distance.

Andalusian poetry thus functioned—through this interplay between poetry and history—as a symbolic memory that preserved collective consciousness, and as an artistic means of safeguarding cultural identity amidst the political, social, and even civilizational transformations that Andalusia experienced. The historical imagination was able to reframe these transformations within a poetic vision that transported history from its objective domain into the realm of aesthetic and emotional expression.

This study adopts the **historical-analytical method**, which links historical contexts with poetic production by tracking historical events, interpreting their poetic implications, and connecting them to their temporal and social environments. It draws on a number of literary and historical sources, such as *The History of Arabic Literature* by Dr. Omar Farroukh and *The Revival of Heritage in Andalusian Poetry during the Taifa and Almoravid Periods* by Dr. Ibrahim Mansour Muhammad Yaseen. The study also relies on the poetic collections of various Andalusian poets, including Ibn Abd Rabbih, which help illuminate aspects of the artistic engagement with history and heritage in Andalusian poetry

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

التمهيد:

إنَّ المتخيل التاريخي الأندلسي والذي نعني به التشكيل الشعري الذي يعتمد على السرد المتتالي للأحداث والشخصيات والأمكنة التاريخية ضمن حبكة شعرية ذات دلالات تستمد مادتها من استدعاء المرجعيات التاريخية وتوظيفها في النص الإبداعي ونقلها بصيغة لا يكون النقلُ" نقلاً حرفياً او مجرد إحياءٍ للتراث بل هو استحضارٌ واعٍ لمكوناته واستخدامها رمزياً وإيحائياً لحمل معاناة الكاتب أو تجربته او للتعاطي مع إشكاليات العصر وقضاياه المستجدة فيما وجد من الماضي ممّا يشبهها "(محمد أمين،2023: 8) لذا فإنَّ المتصفح للدواوين الشعرية الأندلسية يلاحظ أنّ الشاعر الأندلسي لم يستطع يوماً الانفصال عن مرجعيته التاريخية ، فالتاريخ جزء مهم من شخصية الشاعر الأندلسي وبه أثبت شخصيته وهويته الأدبية والثقافية المفقودة لذا لجأ إلى الماضي ليسترد منه مقوّمات بقائه في الحاضر.(محمد امين ،2023، 76) إذ إنَّ "رواية التاريخ ليست كتابة للتاريخ بل هي إعادة تدوين لهذا الماضي في صيغة تجعل منه استشرافاً للماضي والمستقبل فهي استثمار للتاريخ لأنَّ التاريخ دال والماضي مدلول "(الشمالي ،2006: 108) بهذا تكون رواية التاريخ ليست تاريخاً بل توظيفاً له لأغراض أخرى فنية جمالية فكرية أو رمزية .

إنَّ تعانق الأمة والأشخاص وارتباطهم التاريخي بتراث الأمة ومكوناتها وانتمائها مثل الأرض والعرق واللغة والشخصيات التاريخية والأحداث العظيمة التي خلفتها ارتباطٌ وثيق يتفاعل معه المبدع حسب وجوده مما يولد تصوراً مشتركاً بينه وبين التأريخ ،(بن خليل ،2017: 52) فالتاريخ علما يتعلق بالماضي البشري ويتناول تحقيقاً وسرداً ما جاء فعلا بالماضي إلا أنْ الانسان لم يتناول هذه الأحداث كما رويت وتناقلها الناس ، ولكن هناك من أعاد صياغة هذه الأحداث في شكل اعمالٍ أدبية إذ حافظ الى حد ما على الأحداث التاريخية التي

وقعت لكن مع إعادة تصورها من قبل الروائي الذي أضاف لها جزءاً كبيراً من خياله وأدخل شخصيات وهمية في أحداث القصة التاريخية الأصلية (العروي،1997 :9)وبهذا تكون المرجعية المسار الذي يستدعيه الأديب والشاعر لاسيما لخلق نصٍ جديدٍ يختلف عن النص الأصلي.

وتتمثل مسارات استدعاء التاريخ في المتخيل التاريخي في:

1.مسار استدعاء الحوادث والوقائع التاريخية

حفل التاريخ العربي عموما والأندلسي خصوصا بالكثير من الحوادث والوقائع التي ظلت عالقة في أذهان الشعراء، وسجلت عناوين واضحة في التاريخ العربي القديم ، الذي اعتز به الإنسان العربي ، والذي تمثل بأمجاد الآباء والأجداد. كما أنّ شعراء الأندلس كانوا مولعين بدراسة التاريخ يستشعرون بحوادثه التي بدت وكأنها جزء من معمارية القصيدة وهندستها ومن العسير أن تجد ديواناً خالياً من الإشارات التاريخية وهذا دليل على سعة اطلاعهم على التاريخ وتعمقهم في جزيئاته ،مما جعلهم محنكين في نظم الشعر ، يثقون بطاقاتهم الشعرية إلى أبعد الحدود.(محمد امين ،2023 :77–78) فمن الشعراء الذين استدعوا الحوادث التاريخية في أشعارهم ابن زيدون في متخيله التاريخي يستدعي حادثة(حرب الفجار) عند اعتقاله وزجه في السجن فيقول:(ابن زيدون 2005 :351)

(الكامل)

ولو أنّني واقعتُ عمداً خطيئةً لما كان بدعاً من سجاياكَ ان تُمْلي

فلم استثر حرب الفُجار ولم اطعْ مسيلمة إذ قال: إني من الرسلِ

لقد استدعى ابن زيدون التاريخ لأثبات براءته من التهم التي وجهت اليه من اعدائه فبدا أولا بمخاطبة ابن جهور واستعطافه محاولا الدفاع عن نفسه بأنه حتى لو واقع (خطيئة عمدا) فإن من صفات الملك العفو، ثم يبرر براءته باستحضار حرب الفجار محاولاً رسم صورة فسيفسائية تعطي من ضوء الماضي (حرب الفجار) تأويلا للحاضر (براءته من الخطيئة) فابن زيدون يبرر براءته باستدعاء التاريخ وكذلك استدعى شخصية (مسيلمة)الذي ادعى بأنه نبي مرسل ،فهو لم يفتعل فتنة حرب الفجار ولم يدعِ ادعاء مسيلمة فجريمته لا تستحق هذه العقوبة، فنجح ابن زيدون في استدعاء التاريخ من خلال المرجعية الدينية لأثبات براءته ، فهو لم يجسد هذه الحوادث في خطابه الشعري عبثا بل وظفها لإثراء معانيه وصوره وخيالاته التي من خلالها يسعى لتحقيق هدفه وغايته وهي إثبات البراءة ،فضلا عما للأبيات من مكانة شعرية عكست حالة ابن زيدون واستعطافه ابن جهور .

ونرى ابن دراج القسطلي في متخيله التاريخي يستدعي يوماً من أيام العرب من غابر التاريخ قبل الإسلام ليقابله بيوم من أيام حاضره التي عاشتها (صبح) ام هشام المؤيد بالله فيقول في رثائها يوم وفاتها :(ابن دراج ،1970 :210)

(الطويل)

لله من طارق لليالي رماكِ بيوم كيوم البراء
فودعتِ فيه امام هدى وداع نوىً مالها من لقاء
نجيبك المصطفى للخلاف ة من سلفِي خاتم الأنبياء

يصور لنا الشاعر عظم المصيبة بصورةٍ استعارية وهي تشخيص الزمن من خلال طرقه للمصائب والنوائب ،ويستدعي التاريخ من خلال تشبيه المصيبة التي حلت عليها بيومٍ من أيام العرب وهو يوم الكلاب الثاني . إذ يقدم لنا من خلال السرد للحدث صورة ثانية ، وهي صورة وداع ابنها المؤيد بالله ، الذي وصفه(بأمام الهدى) وداع الموت الذي لا رجعة فيه ،من ثم يستدعي المرجعية الدينية ،على اعتبار الخليفة المؤيد بالله هو امتداد للخلافة الراشدة التي خلفت خاتم الأنبياء ، ذا النسب الجليل ذا الفضل على الامة فيحول الرثاء من رثاء شخصي لصبح وابنها المؤيد الى رثاء للامة جمعاء لفقيديها الراحلين .

2.مسار استدعاء القبائل والأنساب

لقد استدعى المتخيل التاريخي الأندلسي القبيلة ،التي مثلت قطب الرحى في البناء الاجتماعي لدى العرب ،والبعد الأعمق في وجدان شعرائها، باعتبارها الوطن الراحل معه أبداً الذي يقيه من الذوبان في هذا المدى الصحراوي ، ويسيس له شرعية أخلاقية و ثقافية ضمن شروط البيئة والتاريخ. ومثلت خيارا حقيقيا للإنسان الجاهلي ،الذي وجد نفسه في عالم مستغلق بسبب معطيات الحرب والجدب .(عشا،2005 :125) اما استدعاء الأنساب والمفاخرة بها فيقول النويري "معرفة أنساب الأمم ممّا افتخرت به العرب على العجم ،لأنها احترزت على معرفة نسبها، وتمكنت من تثمين حسبها ،وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن لسان قبائلها لسان شاعرها وخطيبها، واتحدت برهطها وفصائلها وعشائرها ،ومالت إلى افخاذها وعمائرها ...."(النويري ،1928 :2\276وما بعدها) وقد استدعى الشاعر أبن شهيد الأندلسي قبيلتي عاد وجرهم في متخيله التاريخي، الذي يقول فيه (ابن شهيد ،98:)

(الوافر)

لعمركَ ما رد ريب الردى أريب ولا جاهد باجتهاد
سهام المنايا تصيب الفتى ولو ضربوا دونه بالسداد
أصبن على بطشهم جرهما واصمين في دارهم قوم عاد

لقد أراد الشاعر ابن شهيد أن يقدم لنا في هذا المتخيل التاريخي صورة فلسفية لحتمية الموت على الإنسان ، مفادها أن الحياة وإن كانت طويلة فنهايتها الموت فلا يرد الموت عقل العاقل ولا جهد المجتهد وصور الموت وكأنه عدو مع الإنسان في ساحة المعركة ،كأنَّه سهام تصيب الإنسان وإن قاومه بكل ما لديه من قوة . من ثم استدعى قبيلة (جرهم) كرموز طالها الموت على الرغم من بطشها وقوتها وكذلك قبيلة (عاد)التي اتاها الموت وهم في عُقر ديارهم ، ليتأكد بذلك أن استدعاء القبائل التاريخية العربية لم يكن محض تسجيل للتاريخ، وإنّما لتأويل فلسفة الموت ، فقد قدمت تلك القبائل كرموز للقوة والبطش ، مقابل الموت الذي لا رادع له.

وكذلك استدعى ابن درّاج القسطلي قبائل العرب في متخيله التاريخي المدحي للمنصور منذر بن يحيى التجيبي ليتباهى بنسبه العربي فيقول:(ابن دراج ،1970 :217)

(البسيط)

وبقيتُ في لج الأسى متذللا وعدلتُ عن سبل الهدى متحيرا
كلاّ وقد آنست من "هودٍ "هدى ولقيت "يعرب "في القُيول و"حميرا "
وأصبت في "سبا "موروث ملكه يسبي الملوك ولا يدب لها الضرا
فكأنما تابعت "تُبّع" رافعا أعلامه مَلِكاً يَدينُ له الورى

لقد عمد ابن دراج هنا الى اثبات عروبة الممدوح وصحة نسبه والفخر به من خلا ل استدعاء التاريخ المتمثل بأسماء القبائل العربية الاصيلة بعد أن بدا متخيله بصورة جميلة متمثلة بصورة الحزن (لج الاسى) والعدول عنه بعد قدوم هذا الملك الذي غير موازين الحكم ،فذهب الشاعر إلى الرموز العربية التاريخية مثل (هود ،يعرب ،حمير ، سبا ، تبع) لأثبات عراقة نسب الممدوح وعظم أصالته من خلال امتداد نسبه لهذه السلالة المجيدة وما تملكه تلك الرموز من نقاط قوة عكسها الشاعر على ممدوحة لذلك هو يفتخر بنفسه كتابع لهذا الملك الكريم النسب .

3.مسار استدعاء الشخصيات :

إن استدعاء الشخصيات التاريخية من ضمنها الأدبية والدينية يعدُّ من أهم مسارات استدعاء التاريخ في المتحيل التاريخي الاندلسي ، إذ ينهل الشاعر من ينابيع شخصيات التاريخ ما يلاءم رؤاه وما يعبر عن الظروف السياسية والاجتماعية السائدة في المجتمع وإنَّ هذه الدلالة الكلية للشخصية التاريخية ،بما تشتمل عليه من قابلية للتأويلات المختلفة هي التي يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته ،ليكسب هذه التجربة نوعا من الكلية والشمول وليضفي عليها ذلك البعد التاريخي الحضاري ،الذي يمنحها لونا من العراقة .(ادريس ،خضري ،بورعابد،1441-1442هـ :99-100) أي أن استدعاء الشخصية ليس مجرد ذكر للشخصية أو الإخبار عنها فحسب بل للمعرفة الواعية بملامح تلك الشخصيات وأبعادها الدلالية ومن ثم المقابلة بين تلك الملامح والقضايا التي يعيشها الشاعر في واقعه ،ثم التعبير عن هذا الواقع من خلال الشخصية المستدعاة ، بطرائق تعبيرية مختلفة تبتعد كثيرا عن مجرد ذكر الشخصية أو سرد أحداثها ،(أبو كشك ،العبيدي 1018 :168) ونرى ذلك في المتخيل التاريخي لأبن اللبانة الداني في مدحه لناصر الدولة صاحب ميورقة فيقول :(ابن اللبانة ،2008 :66)

(البسيط)

وعمرتَ بالأحسان أفق ميورقة وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكأنها بغداد وانت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفر

لقد استدعى الشاعر شخصيات تاريخية ذات مكانة عالية وانجازات كثيرة ليوظفها في متخيله المدحي ، فهو يمدح ناصر الدولة حاكم (ميورقة)ويبدأ بسرد إنجازاته فيقول :

عمرتَ بالإحسان أفق ميورقة وبنيت فيها ما بنى الاسكندر

جعل الشاعر من الاعمال التي قام بها ناصر الدولة في ميورقة من اعمار وإصلاح تتماثل مع قام به الاسكندر المقدوني وهذا التشبيه ليس حرفيا ولكن جاء به الشاعر ليثري به معانيه وليعظم من مكانة الأمير الحاكم واعماله ،ثم يكمل في :

فكأنها بغداد وانت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفر

يبدا هنا بتصوير نتائج اعمار الناصر في ميورقة التي انتهت بتشبيه الشاعر لها ببغداد عاصة الدولة الإسلامية ذات المكانة التاريخية والدينية والثقافية ويشبه الناصر ب (هارون الرشيد) الخليفة العباسي التي أصبحت معه بغداد مركز العالم ومحط انظار الجميع ،ويشبه وزيره ب وزير بغداد (جعفر بن يحيى البرمكي) الذي اعتمد عليه الرشيد في ادارة الدولة فتشبيهه هذا لعرض إنجازات هذا الحاكم وتعظيم مكانته السياسية فهذه الشخصيات التاريخية أدت دوراً فاعلاً في تصوير مدينة ميورقة وما وصل اليها التطور العمراني والسياسي على يد هذا الأمير فالشاعر جمع صفات هذه الشخصيات التاريخية وجعلها في هذا الحكم لكي تودي دورها في هذا المتخيل . اما الشاعر ابن الحداد الأندلسي فقد استثمر أسماء الشخصيات ليفيد منها لمعرفة أيام العرب وأخبارهم ، ويحسن تشكيل هذه المعرفة لتتناسب مع مقام ممدوحه ، رغبة منه في إعلاء شأنه وقدره ،(الكفاوين ،2019 :73) فيقول في متخيله التاريخي مادحاً المعتصم بن صمادح :(ابن الحداد ، ،1990 :117-118)

فخلِ ما قيل عن كعبٍ وعن هرم فللأقايل مُنْهار ومُنْهراُ (الكامل)

وتلك انباء غيب لا يقين لها وقلما في التنائي يصدق النبأ

وما اختبارٌ كأخبارٍ وما ملِكٌ إلا أبن معنٍ وذر قوماً وما ذرأوا

يبدا ابن الحداد متخيله التاريخي باستدعاء شخصيات تاريخية عربية اشتهرت بالجود والكرم والفروسية مثل (كعب وهرم) ، لكي ينفي ما قيل وما سمع عنهم، ويبني متخيله التاريخي على المفارقة الزمنية التي مفادها ان تلك انباءُهم التي وصلت الينا لا يقين لها ، بل يشكك بها للبعد الزمني بين زمنهم وزمن الشاعر في(وتلك انباء غيب لا يقين لها *****وقلما في التنائي يصدق النبأ) يريد الشاعر أن يشكك في كعب وهرم وما ذُكر لهما من الصفات الجليلة لكي يعطيها لممدوحه الذي يمتلك الأحقية في هذه الصفات ، لمواكبته عصره الحاضر ، وكأنما يريد ان يثبت صفات هذه الشخصيات التاريخية على ممدوحه فقط ، فأسلوب إنكار الموروث التاريخي هو" إنكار ابن المخيلة، وبذلك يتحقق وجود الممدوح بجليل صنائعه ،ويغيب وجود عظماء التاريخ بانتفاء الصلة بهم ، ولا يرمي الشاعر إلى هذا الإنكار حقيقةً ، ولا يتبناه واقعاً معرفياً ، لكنه يقصده فناً، فيعيد تشكيل تلك المعرفة تبعاً لإرادة الحال التي يتصورها وتبعا لما حوله أو مَن حوله ،وهذا الإنكار الفني للحقيقة التاريخية

وظيفته المبالغة في تعظيم الممدوح"(اختيار ،2013 :132) أي انه أراد به إرضاء ممدوحه بتوظيفه الحقيقة والخيال .

4.مسار استدعاء الأمكنة :

تعدُّ الأمكنة التاريخية أحدى مساراتِ استدعاء التاريخ في المتخيل الشعري الأندلسي ،على اعتبارها ليست مجرد اطار للأحداث ، بل الوعاء الذي يحمل الذكريات ويطلق المعاني التي يريد الشاعر أن يوظفها في نصّه ، إذ "نالت الأمكنة التاريخية عناية الشعراء في العصور كلها وشغلت فضاء نظمهم الادبي ، إنَّ استدعاء الشاعر للمكان يرتبط بالبعد النفسي والشعوري بينه وبين المكان ،ولا سيما مشاعر الحنان والراحة والألفة للأماكن التي تربطه بها ذكريات إيجابية ، والنفور والبغض والكره تجاه المكان الذي حفر في نفسه مواقف مؤلمة وأحداث تعيسة . ومن ثم فإنَّ استحضار المكان عند الشعراء رؤية جديدة متجاوزين بها المساحة الجغرافية المجردة للأماكن ، كونها تشكيلاً روحياً ووجدانياً يزخر بالحركة والحياة ".(مهدي ،2022 :126) وكما أنّ المرجعية التاريخية حولت البنية المكانية إلى بنية فاعلة تخضب الصورة الشعرية ،وذلك من خلال العمق التاريخي الذي تمده بها ، ويتكئ هذا العمق على ذاكرة المكان ومطابقة الأزمنة مما جعل المادة التاريخية مركزا لانطلاق الأحداث الواقعية عن مختلف الشعراء،(مجناح،2008 :326) فنرى ابن زيدون في متخيله التاريخي الذي يمدح فيه المعتضد بن عباد يقول (ابن زيدون ،2005 :237-238)

(الوافر)

للحب في تلك القباب مَراد لو ساعف الكلف المشوق مُراد

ليغر هواكَ فقد اجد حماية لفتاةِ نجدٍ، فتية انجادُ

كم ذا التجلد؟ لن يساعفك الهوى بالوصل الا ان يطول نجادُ

استدعى ابن زيدون المكان (القباب)إشارة الى قصور المعتضد قصد التكثيف العاطفي ،من خلال الجمع بين الحب والمجد لمقدمته الغزلية التي افتتح بها متخيله التاريخي المدحي فاستدعاؤه للمكان لم يكن استدعاء جغرافياً وإنّما لإعلاء من شأن ممدوحه ويبين عظمته ،فاستخدم المكان كرموز فنية تاريخية تحمل دلالات جمالية ،أراد بهذه البداية ان ينشئ لنفسه ولسامعه وقارئيه حالة شعورية مليئة بعواطف الشوق والحنين ، وهو في الوقت نفسه يهيئ الجو المناسب (التمهيد) للدخول في غرض القصيدة الأساس وهو المدح (الآمي ،2019 :165). ويقول ابن حصن الاشبيلي في متخيله التاريخي ،عندما كان في قرطبة فتذكر أشبيلية التي كان يقال عنها حمص تشبيهاً بحمص الشام (فروخ ،1981 :4\517)

(الرمل)

ذكرتكِ يا حمص ،ذكرى هوى امات الحسود وتعنيتهْ

كأنكِ، والشمس عند الغروب عروس من الحسن منحوتهْ

غدا النهر عقدك والطودُ تا جَكِ والشمس أعلاه ياقوتهْ

لقد بدا ابن حصن متخيله التاريخي باستدعاء مدينة حمص، والمراد منها اشبيلية استدعاءً تجاوز به المكان جغرافياً وجعل منه مكاناً حاملاً وحاضناً للذكريات والتاريخ ، يفرغ بها شحنات الحنين والشوق لهذه المدينة التي غمرته بالحب بالماضي معيداً بناء صورتها المعمارية من خلال الخيال، فجعل هذه الابيات مرآة تعكس الهوية الحضارية والتاريخية لهذه المدينة الاندلسية ،الغاية من ذلك جعل هذه المدينة على خطٍ موازٍ للمدن المشرقية التي اشتهرت في ذلك العصر مثل مدينة حمص الشامية .

أما المرجعية الدينية، فقد خدمت المتخيل التاريخي الأندلسي من خلال استدعاء الشعراء الاندلسيين للبعد الديني في الحوادث التاريخية التي قدمت التاريخ على أنه تاريخٌ أخلاقيٌ يستمد قيمه من نور الإسلام . لذلك عُدّت أحد مسارات استدعاء التاريخ ، فالرواية الشعرية الأندلسية لم تكن فقط سرداً للتاريخ أو استحضاراً للبطولات ، بل كانت مليئة بالتأويلات الدينية التي كانت تعطي للأحداث بُعداً رمزياً واخلاقياً ، إن الدارس والمتعمق للشعر الأندلسي يلحظ بشكل جلي أن القران الكريم كان مصدرا أساسيا من المصادر التي عكف عليها الأندلسيون ورافداً مهما من ثقافتهم وليس الأمر غريباً لأنَّ الشعر الأندلسي لا ينفصل عن التقاليد الموروثة في الشعر العربي العام ، فهو يجري في الاتجاه نفسه ويشيع فيه هذا التيار الذي يصل بين الماضي والحاضر(الياسين ،2006 :14) وهذا يظهر جليا في المتخيل التاريخي لابن عبد ربه الأندلسي فيقول:(ابن عبد ربه ،2000 :93).

(البسيط)

في غزوة مائتا حصن ظفرت بها في كل حصن غواةٌ للعناجيج

ما كان ملك سليمان ليدركها والمبتني سد يأجوج ومأجوج

نرى ابن عبد ربه الاندلسي استدعى المرجعية الدينية المتمثلة ب(ملك سليمان ،وذو القرنين مبتني سد يأجوج ومأجوج)في متخيله التاريخي في مدح الناصر، لكي يجعل من انتصارات الناصر حدثاً تاريخياً خارق فوق العادة ويصوره كحاكم أسطوري لا مثيل له، ويقارن بين فتوحاته والقصص القرآني، إذ أجاد في اختياره لأثنين من اعظم الأنبياء الذي اعطاهم الله قوة خارقة للطبيعة حيث سخر الله تعالى لسليمان (ع) جنود الجن والإنس، و سخر له الرياح، محاولاً إعلاء مقام الناصر وجيشه الذي هزم كل هذه الحصون التي كان لها مقاتلون فتيان ، وأن هذه القوة لا يدركها حتى مُلك سليمان ، ولا حتى ذو القرنين الذي سخر له الله تعالى غرب الأرض ومشارقها، فقضى على (يأجوج ومأجوج)الاقوام الهمجية التي كانت تسعى في خراب الأرض ،فهي إذاً مقارنة رمزية تهدف لإعلاء من القيمة التاريخية للفتوحات الاسلامية .

أما المتخيل التاريخي لابن اللبانة الداني في مدح المعتمد بن عباد ومكانته، فيقول فيه:(ابن اللبانه :2008 :104)

(الكامل)

بوّأك المجد الذي في جلاله تبوأت من وادي المجرّة منزلك

تُراودك الدنيا الى ذاتِ نفسها فلا دولةٌ الا تناديكَ هيت لك

استدعى ابن اللبانة المرجعية الدينية من خلال استفزاز ذاكرة القارئ ، ليعود بها الى قصة النبي يوسف (ع)المتمثلة في مراودة امرأة العزيز ليوسف (ع)عن نفسه ، المذكورة في القرآن الكريم في قوله ﴿وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ (سورة يوسف :23) لقد حاول الشاعر في متخيله التاريخي هنا الخروج عن المألوف في استعمال الالفاظ واعتماده على المفارقة الدلالية بين قصة يوسف ومدحه للمعتمد ،فقابل بين (الدنيا) في النص الشعري ،(وامرأة العزيز) في القصة القرآنية اللذان يربطهما الفعل (تراودك) فالدنيا تمثل (إغراء السلطة للمعتمد) وامرأة العزيز تمثل (الاغراء الجنسي ليوسف (ع))، وتكمن براعة الشاعر في مد عمر المعنى، فقوله (فلا دولة تناديك)توحي بتهالك السلطة على الممدوح ،كما تتبدى في ايحاءات الصورة السمعية التي اعتمد عليها في(هيت لك) ، فأبدع ابن اللبانة هنا في استدعاء هذه المرجعية التي أراد منها أعلاء شأن ممدوحه لأنه وظف العبارة لترسيخ فكرة ان هذا الممدوح لا يسعى لسلطة او جاه وانما سعت السلطة اليه وهامت به شغفا وحبا (سيد شاهين ،2015 :104) فالشاعر اخرج معنى الفعل تُراودك من المعنى الخاص في الاية إلى المعنى العام في النص الشعري بعيدا عن المعنى الحقيقي.

أمّا المرجعية الأدبية ،التي عُدّت رافداً مهماً يستسقي منها المتخيل التاريخي الأندلسي و من ينابيعها اللغوية وصورها الشعرية وذاكرتها التخيلية أحداث الماضي بأسلوب الحاضر، والاستفادة من النصوص الشعرية السابقة في استخلاص العبر والتجارب . وتأتي أهمية استثمار المرجعية الأدبية في استدعاء التاريخ شعرياً بكونه إعادة تأويل للماضي وحكاية جديدة للحاضر ،" يرى الغذامي أنَّ أيّ نص من النصوص الأدبية هو خلاصة تأليف عدد من الكلمات، والكلمات هي أسبق من النص في وجودها، وهي قابلة للانتقال الى نص اخر، وهي تحمل معها تاريخها الأول وتاريخها المكتسب الحالي "(الغذامي ،1998 :55) .وهذا عندما تنقل هذه الكلمات المواقف التاريخية معها عندها يحصل التعالق بين الشعر والتاريخ ،كما نرى في المتخيل التاريخي لابن زيدون يعاتب فيه الأمير الذي عزله عن مهمته بعد أن كان سفيراً لابن جهور لدى إدريس الثاني ملك المغرب فيقول(ابن زيدون ،2005 :373-374): (الرمل)

بنيت فلا تهدم ،ورشت فلا تبري وأمرضت حسادي ،وحاشاك ان تبري

...

ففيمَ أرى ردّ السلام إثارة تسوغ بي ازراء من شاء ان يزري

وقد استدعى التاريخ من خلال المرجعية الأدبية من ابيات شعرية للشاعر العباسي المتنبي الذي كان يعاتب سيف الدولة قائلا :(المتنبي،1986 :2\139) (الكامل)

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليومَ في جملةٍ اموت مراراً واحيا مراراً

نلاحظ هنا أنَّ ابن زيدون، مع قدرته الفنية وبراعته في الصياغة من معاني الاسبقين، إلا أنه كان متأثراً بالمتنبي تأثراً شديداً ،ومع هذا لم يكن استدعاؤه لموقف المتنبي مجرد محاكاة شعرية قصد الاعجاب بالشعر المشرقي ، وإنّما إعادة صياغة وتأويل لمواقف الماضي والاستفادة من تجاربهم .فالطابع الذي يطغى على الأبيات هو طابع نفسي سياسي في كلا الزمنين ،ولكن ابن زيدون حاول أن يستلهم من الماضي ما يعينه على صياغة صورة لنفس الموقف بالحاضر، ولكن بأنامل أندلسية خبيرة في إنتاج النصوص التي تجمع بين التاريخ ،الشعر المشرقي والمتخيل التاريخي الأندلسي .

اما الشاعر ابن هانئ الأندلسي فيقول في متخيله التاريخي المدحي الذي يمدح فيه جعفر بن علي بن حمدون ، فيقول فيه (أبن هانئ ،2005 :54): (الكامل)

لو لم تكن في السلم انطق ناطقٍ لكفاك سيفك ان يُحيرَ خِطابا

يستدعي ابن هانئ التاريخ لإثبات قوة السيف في النصر على الأعداء، من خلال بيت للشاعر ابي تمام الذي يقول فيه المعنى نفسه ،(أبي تمام ،1982 :1\189) (الرجز)

بيضُ الصفائح لا سودُ الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

نرى الشاعر عمد إلى استحضار المعنى الذي خاض فيه شاعر عباسي لإثبات حقيقة تبنتها العرب من القدم ،وهي أنّ قوة السيف في المعركة هي الحاسمة، وهذا المعنى ليس بالجديد على شعراء الأندلس لذلك نرى ابن هانئ لجأ إلى إعادة صياغة للمعنى التاريخي للقوة والصدق والبيان المتمثلة بالسيف ،"فالسيف عند ابن هانئ افصح من الكلمة بيانا ، وأوضح حجة وبرهانا ، ولو لم تكن للسان في السلم قولة لكفى سيفُ جعفرَ أن يكون له أعظم صولة فالموازنة واضحة المعالم لدى الشاعر بين الكلم والسيف ، وتقديمه للسيف وتغليبه إياه متأثرا بقول ابي تمام في خطابه للمعتصم، حاثا له على مقاومة جيش الروم ،ونبذ الركون إلى المناشدة والمراسلات لإعادة الحقوق وتحصيل المطالب "(عبد الكريم ،2015 :553) فاستيحاء المعنى ليس فقط قصد المحاكاة الشعرية ،لكن لإثبات حقيقةٍ تاريخيةٍ عن طريق عملية تواصلية بين الماضي والحاضر، وتعالقٍ وجدانيٍ مع التراث العربي الشعري الذي يقودنا الى ديمومة التاريخ العربي امةً وحضارةً عن طريق المتخيل التاريخي .

الخاتمة

- تبين لنا من خلال هذه الدراسة أن مسارات استدعاء التاريخ في المتخيل التاريخي الأندلسي تجلت لنا من خلال أربعة ،أنماط وهي: الحوادث والوقائع ،والقبائل والانساب ،والشخصيات ،والأمكنة .
- استطاع الشاعر الأندلسي توظيف التاريخ السياسي والحضاري للأندلس توظيفاً يعكس وعيه الثقافي.
- كما تبين أن الشعراء حاولوا استدعاء التاريخ كوسيلة لإضفاء الشرعية السياسية على ممدوحيهم أو لإظهار معاناتهم الشخصية وتجاربهم في المنفى أو في السجون .

- وجدنا أن الشاعر الأندلسي كثف من صور الماضي ومحاولاً إسقاط هذه الصور على الحاضر ،مما يدل على أن هناك تواصلاً وجدانياً ما بين ماضي وحاضر الأمة الذى أدى بالرواية الشعرية الأندلسية كنمط من أنماط إعادة كتابة التاريخ .
- كما تبين لنا أن المرجعية الدينية والأدبية كانتا من الروافد التي يستمد منها المتخيل التاريخي الأندلسي مادته التي أعطته بُعدا دينياً وأخلاقياً بالإضافة إلى البعد الرمزي .

قائمة المصادر والمراجع :

- ❖ أدريس عذراء وخضري،علي و بورعابد ،محمد جواد. (2020). أستدعاء التراث التاريخي وآلياته في شعر نجاح ابراهيم . آفاق الحضارة الاسلامية /الاكاديمية العلوم الاسلامية والدراسات الثقافية .
- ❖ الآمي ،سارة محمد اتوية. (2019). المرجعيات الثقافية في شعر ابن الأبار القضامي الأندلسي. جامعة ميسان : كلية التربية .
- ❖ البرقوقي ،عبدالرحمن. (1986). شرح ديوان المتنبي . بيروت –لبنان : ط2.
- ❖ السعيد،محمد مجيد. (2008). ديوان ابن اللبانة الداني (مجموع شعره). عمان – الاردن : دار الرّاية للنشر والتوزيع ط2.
- ❖ الشمالي ،نضال. (2006). الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية . أربد ،الاردن : عالم الكتب الحديث .
- ❖ الطويل ،يوسف علي. (1990). ديوان ابن الحداد الأندلسي المتوفي سنه 480 هـ. بيروت –لبنان : دار الكتب العالمية ط1.
- ❖ العروي ،عبد الله. (1997). ثقافتنا في ضوء التاريخ . بيروت الحمراء : المركز الثقافي العربي ط4.
- ❖ الغذمي ،عبد الله. (1998). الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية (نظرية وتطبيق) . الهيئة المصرية العامة للكتاب ط4.
- ❖ النويري ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب. (1928). نهاية الأرب في فنون الأدب .تحقيق الدكتور مفيد قميعة ط2.
- ❖ الياسين ،أبراهيم منصور محمد. (2006). استيحاء التراث في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين (400هـ–539هـ). اربد – الاردن : عالم الكتب الحديث ،ط1.
- ❖ بن خليل، الجودي و ياسين ،نجمة الكاتب. (2017). الهوية بين المرجعية التاريخية والمرجعية الثقافية في ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي (مقاربة سميائية ثقافية). جامعة مولود معمري –تيزي وزو /كلية الآداب واللغات: الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .

- جُمران ،محمد أديب عبد الواحد. (2000). شعر أبن عبد ربه الأندلسي –أحمد بن بن محمد(246هـ–328هـ). الرياض : مكتبة العبيكات ط1.
- خليفة، عبد الجبار. (2011). التناص في شعر ابن دراج القسطلي الأندلسي . جامعة محمد خيضر – بسكرة /كلية الآاب واللغات : الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
- زكي،يعقوب و مكي ،محمود علي. (بلا تاريخ). ديوان ابن شُهيد الأندلسي . القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر .
- سندة ،عبد الله. (2005). ديوان ابن زيدون. بيروت –لبنان: دار المعرفة ط1.
- طماس ،حمدو أحمد. (2005). ديوان أبن هانئ الأندلسي . بيروت : دار المعرفة ط1.
- عشا ،علي مصطفى. (2005). الأنتماء القبلي في نماذج من الشعر الجاهلي (بين العصبية والوعي العصبي . المجلة العربية للأداب .
- فروخ ،عمر. (1981). تاريخ الأدب العربي . بيروت : دار العلم للملايين ط1.
- مجناح ،جمال. (2008). دلالة المكان في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد 1970 . جامعة الحاج لخضر –باتنة .
- محمد امين ،سرور احمد. (2023). المرجعية المعرفية في الشعر الأندلسي (من عصر الخلافة حتى نهاية عصر الطوائف . اربيل : جامعة صلاح الدين .
- مكي ،محمود علي. (1961). ديوان ابن دراج القسطلي المتوفي سنة 421هـ–1030م. ط1 ،دمشق : المكتب الاسلامي للطباعة والنشر .
- مهدي،سعيد محمد. (2022). المرجعيات الثقافية في شعر ابن قلاقس الاسكندري . كلية التربية للعلوم الأنسانية : جامعة كربلاء .
- نعمان ،خلف رشيد. (1982). شرح الصولي لديوان ابي تمام . العراق : دار الرشيد للنشر ،ط1.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Idris, Adhraa and Khadri, Ali and Buraabad, Muhammad Jawad. (2020). Invoking the Historical Heritage and Its Mechanisms in the Poetry of Najah Ibrahim. Horizons of Islamic Civilization / Academy of Islamic Sciences and Cultural Studies.
- Al-Ami, Sara Muhammad Atwiya. (2019). Cultural References in the Andalusian Poetry of Ibn al-Abbar al-Qudami. University of Maysan: College of Education.
- Al-Barquqi, Abdul Rahman. (1986). Explanation of the Diwan of al-Mutanabbi. Beirut, Lebanon: 2nd ed.
- Al-Saeed, Muhammad Majeed. (2008). Diwan of Ibn al-Labbana al-Dani (Collected Poetry). Amman, Jordan: Dar al-Rayah for Publishing and Distribution, 2nd ed.
- Al-Shamali, Nidal. (2006). The Novel and History: A Study of the Levels of Discourse in the Arab Historical Novel. Irbid, Jordan: Modern World of Books.
- Al-Tawil, Youssef Ali. (1990). The Diwan of Ibn al-Haddad al-Andalusi, who died in 480 AH. Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Alamiyyah, 1st ed.
- Al-Aroui, Abdullah. (1997). Our Culture in the Light of History. Beirut al-Hamra: The Arab Cultural Center, 4th ed.
- Al-Ghadmi, Abdullah. (1998). Sin and Atonement: From Structuralism to Anatomy (Theory and Application). The Egyptian General Book Authority, 4th ed.
- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab. (1928). Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab. 2nd ed.
- Al-Yassin, Ibrahim Mansour Muhammad. (2006). Inspiration from Heritage in Andalusian Poetry during the Taifa and Almoravid Era (400 AH-539 AH). Irbid, Jordan: Alam al-Kutub al-Hadith, 1st ed.

- Bin Khalil, al-Judi, and Yassin, Najma al-Kateb. (2017). Identity between Historical and Cultural References in Ahlam Mosteghanemi's Memory in the Flesh (A Cultural Semiotic Approach). Mouloud Mammeri University - Tizi Ouzou / Faculty of Arts and Languages: People's Democratic Republic of Algeria.
- Jumran, Muhammad Adib Abdul Wahid. (2000). The Poetry of Ibn Abd Rabbuh al-Andalusi - Ahmad ibn Muhammad (246 AH - 328 AH). Riyadh: Al-Ubaykat Library, 1st ed.
- Khalifa, Abdul Jabbar. (2011). Intertextuality in the Poetry of Ibn Darraj al-Qastali al-Andalusi. Mohamed Khider University - Biskra / Faculty of Arts and Languages: People's Democratic Republic of Algeria.
- Zaki, Yaqoub and Makki, Mahmoud Ali. (undated). The Diwan of Ibn Shuhayd al-Andalusi. Cairo: Dar al-Kitab al-Arabi for Printing and Publishing.
- Sanda, Abdullah. (2005). The Diwan of Ibn Zaydun. Beirut, Lebanon: Dar al-Ma'rifa, 1st ed.
- Tammas, Hamdo Ahmed. (2005). The Diwan of Ibn Hani al-Andalusi. Beirut: Dar al-Ma'rifa, 1st ed.
- Asha, Ali Mustafa. (2005). Tribal Affiliation in Examples of Pre-Islamic Poetry (Between Fanaticism and Fanatic Awareness). The Arab Journal of Literature.
- Farroukh, Omar (1981). History of Arabic Literature. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1st ed.
- Majnah, Jamal (2008). The Significance of Place in Contemporary Palestinian Poetry after 1970. University of Hadj Lakhdar, Batna.
- Muhammad Amin, Surur Ahmad (2023). The Cognitive Reference in Andalusian Poetry (From the Era of the Caliphate to the End of the Taifa Era). Erbil: Salah al-Din University.
- Makki, Mahmoud Ali (1961). The Diwan of Ibn Darraj al-Qastali (died 421 AH - 1030 AD). 1st ed., Damascus: Islamic Office for Printing and Publishing.

- Mahdi, Saeed Muhammad (2022). Cultural References in the Poetry of Ibn Qalaqis al-Iskandari. College of Education for the Humanities: University of Karbala .
- Naaman, Khalaf Rashid. (1982). Al-Suli's Commentary on Abu Tammam's Diwan. Iraq: Dar Al-Rasheed Publishing, 1st ed.